Trends and Characteristics of Modern Hebrew Poetry and How Influenced by the Old

Dr. Jasim Khalid Mohammed
Phd in Hebrew Language /Al-Anbar University-The Sentral Library
gasim77im@yahoo.com

DOI: 10.31973/aj.v1i138.1177

Abstract:

The modern Hebrew poetry started with the first beginnings of the haskala movement. The reviewers differed about the first specifications of the modern Hebrew poetry and appearance, with this period, a group poets, like "moshey hayem lotsalo", "naftali Herits mezel", "mekha yusuf lifenson" and "yahuda lif jordon" poet of the Haskala. During the haskala h's period, the poetry was characterized and affected with old testament, European poets and an optimism which dominated on all the poets, over and above the strong poetry presence on literary field at the same period. Also, the failure of haskala h's movement and the disability of Jewish integration with the European society leaded to finish the Jewish problem there for, the first beginnings of the Zionism renovation has been appeared, and during the period, the poetry was characterized by auto domination, pessimism and use the old testament's ideas, like liberation and era with the intention to motivate the Jewish feelings towards the Zionism. Over and above renovation the Hebrew language and be affected with European poetry and oscillate the Hebrew poetry between the realism and symbolism.

Keywords: Modern Hebrew poetry, the Haskala stage, Zionist revival, the Palestinian stage, influence of the Old Testament.

اتجاهات وخصائص الشعر العبري الحديث ومدى تأثره بالقديم

جاسم خالد محمد
دكتوراة في اللغة العبرية
جامعة الانبار – المكتبة المركزية
gasim77im@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

بدأ الشعر العبري الحديث مع البدايات الأولى لحركة الهسكالا، وقد اختلف النُّقَّادُ والأُدَبَاءُ حول تحديد الإرهاصات الأولى للشعر العبري الحديث، وظهر خلال تلك الفترة مجموعة من الشعراء، ومنهم موشيه حاييم لوتساتو، و"نفتالي هيرتس فيزل". و"ميخا يوسف ليفنسون"، وشاعر الهسكالا "يهودا ليف جوردون". وخلال مرحلة الهسكالا تميز الشعر بعدة ميزات ومنها التأثر بالعهد القديم، وبالشعراء الأوروبيين، وسيطرت حالة من التفاؤل على معظم الشعراء، بالإضافة إلى حضور الشعر على الساحة الأدبية بقوة خلال تلك الفترة.

كذلك تسبب فشل حركة الهسكالا وعدم قدرة اليهود على الاندماج في المجتمعات الأوروبية، في محاولة البحث عن حلول لمشكلة اليهود، فظهرت الإرهاصات الأولى للإحياء الصهيوني، وتميز الشعر خلال تلك الفترة بسيطرة الذاتية وروح التشاؤمية والاستعانة بأفكار العهد القديم، مثل فكرة الخلاص والعهد، بهدف تحريك مشاعر اليهود صهيونيًا، فضلا عن إحياء اللغة العبرية والتأثر بالشعر الأوروبي، وتذبذب الشعر العبري بين الواقعية والرمزية.

الكلمات المفتاحية: الشعر العبري الحديث، مرحلة الهسكالا، الإحياء الصهيوني، المرحلة الفلسطينية، التأثر بالعهد القديم.

أهداف البحث

1- تحديد البدايات الأولى للشعر العبري الحديث وأبرز الأدباء الذين ظهروا على الساحة خلال تلك الفترة الحديثة.

2- الوقوف على أهم خصائص وسمات الشعر العبري خلال مرحلة الهسكالا.

3- كيف ظهرت الأرهاصات الأولى لحركة الإحياء الصهيوني بعد فشل حركة الهسكالا التي أعطت قناعة لليهود بأنهم لن يستطيعوا الاندماج في المجتمعات الأوروبية.

4- دور الشعر العبري في مرحلة الإحياء الصهيوني والذي استخدمه مفكرو وأنصار الصهيونية، لنشر أفكارهم بين الجموع اليهودية.

5- تحديد أهم خصائص واتجاهات الشعر العبري في المرحلة الأوروبية إبان مرحلة الإحياء الصهيوني.

6- التركيز على أهم خصائص واتجاهات الشعر العبري خلال المرحلة الفلسطينية.

مقدمة

تعد دراسة الشعر العبري الحديث بمثابة وقفة للتعرف على ثقافة المجتمع الإسرائيلي وتوجهاته، والتحليل الأدبي لهذا الشعر ينقل إلينا الثقافة الأدبية العبرية، لقد اعتبر الشعراء اليهود أنفسهم دعاة ورسل من أجل توعية المجتمع اليهودي، وقد حملوا على عاتقهم مهمة جعل اليهودي عصرياً من أجل مواكبة النهضة العالمية، إن الشاعر العبري في الشعر الحديث يرمي إلى إيقاظ الفكر اليهودي وتوسيع ثقافته وتوعيته للقراءة فهو يؤمن بضرورة إصلاح اليهودي وتهذيب روحه كي يستطيع الوقوف على حقيقة مشكلته، فينهض ويثور على الظلم والتخلف الثقافي أو عسى أن يلحق بالركب العلمي المواكب للنهضة العلمية والثقافية، ومن ثم فأن غاية الشعراء علمية تهذيبية. ومن خلال تطلعاتهم وحتمية واجبهم نحو الإصلاح والتهذيب اعتقد الشعراء المحدثون بأن مهمتهم تأتي في مرتبة أسبق من حبكة وصياغة الشعر ومراعاة الجمال الشعري وإتقان أصوله، لذلك يجد الباحث صعوبة في تحديد بداية الشعر العبري الحديث على الرغم من تحديدها من قبل بعض الباحثين في هذا الشأن إلى بدايات القرن الثامن عشر.

أولًا – الشعر العبري في مرحلة الهسكالا

بدأ الشعر العبري الحديث مع البدايات الأولى لحركة *"الهسكالا"(ابو خضرة،2000، ص22) (Abo Khuthra,2000,p22) وقد اختلف النُّقَّادُ والأُدَبَاءُ حول تحديد الإرهاصات الأولى للشعر العبري الحديث(encyclopedia,p175). فهناك من يرى أنه بدأ مع كتابات *"موشيه حاييم لوتساتو" "משה חיים לוצאטו "هو صاحب الإرهاصات (לחובר، פ, 1960, כרך ב, עמ' 1) (To the author,1960,p1، P)،(הלקין, שמעון,1980,עמ' 13)(Halkin, Shimon,1980,p13)،(בן אור,אהרון 1958, עמ' 18)(Ben Or, Aaron,1985,p18)، (הלקין,שמעון1958, עמ' 18)(Halkin,)

* الهسكالا: هي كلمة عبرية معناها "التنوير أو الاستنارة" وهي تعبر عن تيار اجتماعي فكري اجتاح مجتمعات اليهود منذ القرن الثامن عشر، بهدف إخراجهم من عزلتهم كي يتكيفوا مع الظروف المتغيرة التي استجدت من حولهم في العصر الحديث ، وذلك دون أن يفقدوا هويتهم اليهودية وطابعهم المميز، وتعرف في اللغة الألمانية باسم AUFKLAERUNG وفي اللغة الإنجليزية باسم ENLIGHTENMENT، وفي اللغة العبرية باسم השכלה. للمزيد من التفاصيل انظر المراجع التالية :
- קורצווייל، ברוך :ספרותינו החדש המשך או מהפכה. שוקן ،תל אביב , עמ' 13 .
- אטינגר, שמואל: תולדות עם ישראל בעת החדשה . חברת דביר, תל אביב, 1969, כרך שלישי, עמ' 44.

* موشيه حاييم لوتساتو"1707 – 1747 ": ولد في إيطاليا وبدأ حياته بالجمع بين الدراسة الدينية والعلمانية في آن واحد، وهو أول أديب يدخل الأفكار العلمانية إلى الشعر العبري الحديث وبدأ إنتاجه الأدبي في سن مبكرة بكتابة (לשון למודים) " لغة التعليم " ومن أعماله (מעשה שמשון) " قصة شمشون، (מגדל עוז) برج القوة والتي اختفت على يد الربانيين، ثم ظهرت بعد ذلك بمائة عام.

Shimon,1958,p18 في حين يرى آخرون أنه يبدأ مع *"موشيه مندلسون" "משה מנדלסון". "حيث إن لوتساتو كان مشغولًا طوال حياته بالتعاليم الدينية وتعاليم *"القبالا"، ولذلك كانت أعماله الدرامية متأثرة بها، وعلى هذا فإنه يُنْسَبُ إلى العصر الذي يسبق الفترة الأدبية الحديثة(קלוזנר,יוסף,עמ' 9)(Klausner, Joseph,p9)

وأبرز الأدباء الذين ظهروا خلال تلك الفترة كانوا شعراء، ومنهم موشيه حاييم لوتساتو، و*"نفتالي هيرتس فيزل" "נפתלי הירש ויזל". و*"ميخا يوسف ليفنسون" "מיכה יוסף ליבנסון"، وشاعر الهسكالا *"يهودا ليف جوردون" "יהודה לב גורדון" الذي يعتبر من أبرز شعراء تلك المرحلة سواء بالنسبة للكم أو الكيف.

خصائص الشعر العبري خلال مرحلة الهسكالا:

- التأثر بأسلوب العهد القديم

كانت أساليب الكتابة لدى الشعراء مشابهة لأساليب العهد القديم، وكانت مادة كِتَابَاتِهِمْ مستقاةً من العهد القديم، فنصف العهد القديم تقريباً هو عبارة عن أشعار، وفي بعض الأحيان نجد أن الشعراء كانوا ينقلون فقرات كاملة من العهد القديم، فضلا عن استخدام واو القلب التي تعتبر سمة مميزة لأسلوب العهد القديم، كما كان كثير من الشعراء يقتبسون النصوص الدينية أو الأفكار أو أنهم يطعمون قصائدهم بمفردات دينية أو ذات دلالة دينية،

* موشيه مندلسون 1729 -1786: هو أحد رواد حركة الهسكالا، درس العديد من العلوم العامة مثل الطب والفلسفة واللغات اللاتينية والفرنسية، كما اطلع على أعمال موسى بن ميمون، وتبنى منهجًا عقليًا في تغيير العزلة التي فرضها اليهود على أنفسهم، وبذل جهدًا كبيرًا لبيان علاقة الدين بالعقل، ورفض أن يعترف بأي جانب من اليهودية تتنافى مع العقل، كما طالب اليهود بأن يكفوا عن العزلة الخانقة، وأن يأخذوا في الاندماج مع الشعوب الأخرى وانتقد سيطرة الحاخامات على الديانة اليهودية واليهود. وقد ذاعت شهرته للدرجة التي أطلقوا عليه موسى الثالث، بعد النبي موسى وموسى بن ميمون، ومن أهم أعماله ترجمة العهد القديم إلى الألمانية.

* القبالا: اتجاه يهودي يبحث في أسرار الكون والخالق والمخلوقات عن طريق اللجوء إلى تفسيرات غيبية وتأثيرات باطنية تهدف إلى الوصول لتحقيق نظرية حلول الإله في كل فرد يهودي. بحيث يمتلك هذا الفرد إمكانية التأثير في الإله لحلوله فيه، وتأكيد فكرة حلول الإله في اليهود واعتبار أن جماعة إسرائيل جماعة خاصة متميزة، وهو الحاكم في النهاية لكل شعوب الأرض، أما غيره من الشعوب ما هي إلا خدم له.

* نفتالي هيرتس فيزل (1725 – 1805): ولد في ألمانيا وبدأ حياته بالدراسة الدينية، ثم اتجه إلى الدراسة العلمانية، فدرس الطبيعة والحساب ، وبعض اللغات الأجنبية ، ويتميز شعره بأنه غنائي وديني، وكان يرى أن الهسكالا سترفع شأن اليهود لدى الشعوب الأخرى، كما أنها ستمكنهم من تبوء مكانة اقتصادية بارزة. ومن أبرز أعماله (דברי שלום ואמת) كلمات سلام وحق و(לישרים תהלה) الحمد للمستقيمين و(שירי תפארת) أشعار زهو. للمزيد من التفاصيل انظر : קלוזנר, יוסף: היסטוריה של הספרות העברית החדשה، כרך א، אחי – אסף، תל אביב 1953 , עמ' 9 .

* ميخا يوسف ليفنسون: ولد عام 1828م، وبدأ حياته بدراسة دينية يهودية تقليدية، وأتاح له والده الشاعر الروسي "أدم هاكوهين" دراسة العلوم الأوروبية. وقد تأثر بالرومانسية الألمانية، وبأسلوب الكتاب المقدس ومن أبرز إنتاجه "כנור בת ציון " "قيثارة ابنة صهيون".

* يهودا ليف جوردون (1830-1892): يُعَدُّ بحق أبرز أديب ظهر في مرحلة الهسكالا، من حيث شاعريته وجودة إنتاجه الأدبي وعمقه. ولد في فيلنا سنة 1830، وتلقى في طفولته تعليمًا يهوديًا تقليديًا وتعلم الروسية، وقد وجه نداءه لليهود للاطلاع على الكتب الروسية والتحدث بتلك اللغة، ومن أبرز إنتاجه قصائده (בן שני אריות) بين أنياب الأسود، و(קוצו של יוד) مشكلة حرف الياء و(הקיצה – עמי) استيقظ يا شعبي.

وأرجع النقاد ذلك إلى أن هؤلاء الشعراء لم يجدوا أمامهم ملجأ سوى العهد القديم فراحوا يغترفون وينهلون منه، خاصة وأن اللغة العبرية كانت تحبو في ذلك الوقت ولم تكن قد نهضت من سباتها بعد.

- التخبط بين المذكر والمؤنث

نجد أن أغلب الشعراء في تلك المرحلة كانوا يتخبطون بين المذكر والمؤنث، ففي بعض الأحيان يخاطبون المذكر بصيغة المؤنث والعكس صحيح، كما هو الحالي في قصيدة *(הקיצה – עמי) استيقظ يا شعبي ، ليهودا ليف جوردون:

הָקִיצָה עַמִּי! עַד מָתַי **תִּישָׁנָה**?

הֵן גָּז הַלַּיִל, הַשֶּׁמֶשׁ **הֵאִירָה**.

הָקִיצָה, שָׂא עֵינֵךְ אָנָה וָאָנָה

וְזַמְּנֵךְ וּמְקוֹמֵךְ אָנָּא **הַכִּירָה**.

- التأثر بالشعراء الأوروبيين

حاول الشعراء العبريون تقليد نظائرهم الأوروبيون وإيجاد نظير لموضوعاتهم في الشعر العبري الحديث، فحاكى شعراء العربية ما كتبه الشعراء "شيلر"، و "هيردر" و "كلوبشتوك".

- التعبير بصورة جماعية

لوحظ من خلال قراءة الإنتاج الشعري في مرحلة الهسكالا، تعبير معظم الشعراء بشكل جماعي ليس فقط في المشكلات التي تخص اليهود وإنما كذلك فيما يتعلق بالقضايا الفردية، كما هو الحال في قصيدة *"צדקיהו בבית הפקודות " "صدقيا هو في السجن"ليهودا ليف جوردون:

חָק־עוֹלָם הוּא: הַכֹּחַ מֹשֵׁל **בָּנוּ**!

פַּטִּישׁ כָּל הָאָרֶץ גַּם **הַמָּמָנוּ**.

אַךְ שָׁוְא אֵפוֹא **יֹאמְרוּ** כִּי יֵשׁ אֱלֹהַּ

שַׁדַּי, תַּקִּיף מִכֹּל, שׁוֹפֵט גְּבוֹהַּ!

אַיֵּה מִשְׁפָּטוֹ? לָמָּה לֹא **יַעֲשֶׂנּוּ**

עַתָּה כְּבַלַּע רָשָׁע צַדִּיק **מִמֶּנּוּ**?

* كتبها يهودا ليف جوردون عام 1863، وتلخص هذه القصيدة جوانب المجابهة مع السلطة الدينية، حيث تكشف عن الهدف الرئيسي لحركة الهسكالا؛ أي أن اليهودية عقيدة دينية لليهود، وعليه أن يتبعها في حياته الخاصة، كما ويجب علية أن يندمج مع الشعب الذي يعيش فيه، وأن يلتزم بعاداته وتقاليده.

* صدقيا: هو أحد ملوك المملكة الجنوبية "يهوذا " تولى الحكم سنة 599 ق. م، وقد شهدت فترة حكمه سقوط المملكة على أيدي البابليين بعد حصار دام ثلاث سنوات، حيث دمروا مدينة أورشليم "القدس" وسبوا غالبية اليهود إلى بابل، وتعرض صدقيا بحسب ما ورد في العهد القديم– للكثير من الإيذاء بسبب موقفه الرافض للهجوم البابلي، حيث قتلوا جميع أبنائه أمام عينيه، كما فقئت عيناه.

- تنوع شعر الهسكالا

انقسم شعر الهسكالا إلى عدة أنواع، حيث ظهر شعر الحكمة، والشعر الرمزي، وذلك في بداية حركة الهسكالا، وكذلك الشعر القصصي والدراما القصصية. وأخيرا "الشعر العاطفي"(האנציקלופדיה העברית, 1975 ,עמ' 682)(Encyclopdia) Judaica,1975,p682.

- تغلب الإنتاج الشعري

طغى الإنتاج الشعري على أدب الهسكالا في تلك الفترة، وشغل الحيز الأكبر، في حين انحسرت الموضوعات النثرية، ولعل الألفاظ العبرية لم تساعد الأدباء لكتابة إنتاج عبري نثري، فمن المعروف أن الإنتاج النثري يحتاج إلى كم كبير من المفردات والألفاظ خلاف الشعر.

- التفاؤلية

سيطرت حالة من التفاؤل على الشعراء خلال تلك الفترة، وراح الشعراء يرسمون آمالًا كبيرة مُعولين في ذلك على حركة الهسكالا، التي اعتقد اليهود أنهم سيجنون الكثير من ورائها.

- بروز القصيدة التاريخية

استلهم شعراء تلك المرحلة نماذج أبطالهم من الشخصيات الواردة في العهد القديم مثل شخصية سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا داوود وسليمان، وذلك بهدف التأثير على عامة الناس بتحريك نفوسهم إلى أقصى حد واستخلاص العبر والعظات من سيرة هؤلاء، والعمل على محاكاتهم خاصة وأن هذه الشخصيات التاريخية جاءت بدعوات دينية، ومن هنا وجب على اليهود القبول بالمبادئ الجديدة التي تدعو إليها حركة الهسكالا، حتى ولو كانت علمانية

- بروز السمة الإنسانية

اهتمت حركة الهسكالا بالمبدأ الإنساني، لذا غلبت الصفات الإنسانية على الشعر خلال تلك المرحلة، وحاول الشعراء تشجيع اليهود من خلال الشعر على الانخراط في المجتمعات الغربية والأوروبية.

- بروز القصيدة القصصية

ظهر نوع من القصائد التي تشبه القصة من حيث تسلسل الأحداث مثل قصيدة «أشعار مجد» لنفتالي هيرش فيزل.

خلاصة القول يمكن أن الشعر العبري في مرحلة الهسكالا استلهم أغلب قضاياه من العهد القديم، محاولا توظيفها في إطار حركة الهسكالا، فأغلب مضامين الأشعار في تلك الفترة ورد ذكرها في العهد القديم، وهذا من ناحية المضمون.

أما من ناحية الشكل فقد تأثر الشعر العبري بالشكل الشعري في العهد القديم، كما تأثر بالشعر الأوروبي(אטינגר, שמואל, עמ' 68)(Ettinger, Samuel,p68) على عكس الشعر العبري القديم الذي نشأ متأثرًا بأشعار حضارة الشرق الأدني القديم، أما في مرحلة العصر الوسيط، فقد تأثر بالشعر العربي، وحاكاه في أغراضه وصوره(الشاذلي، نجلاء رأفت، 2009، ص13) (Al-Shatheli, Najlaa Raafat,2009,p13) .

ثانيا: الشعر العبري في مرحلة الإحياء الصهيوني

أ – الشعر العبري في المرحلة الأوروبية

تسبب فشل حركة الهسكالا وعدم قدرة اليهود على الاندماج في المجتمعات الأوروبية، في محاولة البحث عن حلول لمشكلة اليهود، وظهرت الإرهاصات الأولى للإحياء الصهيوني (האנציקלופדיה העברית، כרך 5 , עמ' 253) (Hebrew, Encyclopedia,p253) في بعض أشعار الهسكالا التي تعرضت لشخصيات من التراث اليهودي(أحمد حماد، 1991، ص 138) (Ahmed hammad,1991,p138) هذه الشخصيات أثارت حفيظة اليهود، بل من الممكن أن نقول إن حركة الهسكالا نفسها كانت بمثابة الإرهاصات الأولى للإحياء الصهيوني (וייצמן, חיים , 1937, עמ' 241) (haeem, waetman,1973,p241) لأن هذه الحركة أعطت قناعة لليهود بأنهم لن يستطيعوا الاندماج في المجتمعات الأوروبية (الشاذلي, نجلاء رأفت،2009، ص22) (Al-Shatheli, Najlaa Raafat,2009,p22) وكانت الهسكالا أيضًا بمظهرها الأخير بمثابة مقدمة مهدت لإعلان فشلها (הלקין ,שמעון, 1980 , עמ' 66) (Halkin Shimon,1980,p66,) والتأكيد على أن الصهيونية هي الحل الوحيد لما يسمى بالمشكلة اليهودية في العالم (פיכמן, יעקוב, 1934, עמ' 22) (Fichman, eacob,1934,p22) ,(الشامي، 1978، ص54) (Al-Shami,1978,p54).

كان الشعر العبري في مرحلة الإحياء الصهيوني بمثابة البوق الذي يستخدمه مفكرو وأنصار الصهيونية، لنشر أفكارهم بين الجموع اليهودية.

بدأت الحركة الشعرية العبرية الحديثة في هذه المرحلة، والتي جاءت مواكبة لحركات الحداثة في الغرب، بشاعرين أعتبرا بمثابة قطبي الشعر العبري الحديث، وهما *"حاييم نحمان

* حاييم نحمان بياليك: ولد في قرية رادي ببولندا وقد عاش منذ طفولته حياة صعبة، إذ مات والده وهو في السابعة مع عمره، وتحملت والدته المسؤولية كاملة، وقد عانى بياليك بسبب ذلك معاناة بالغة، تركت آثارها في شعره، ثم انتقل بعد ذلك للعيش مع جده الذي تكفل برعايته، وأتاحت له فرصة حياته في بيت جده أن يطلع على التراث اليهودي، وكتب الهسكالا.

بياليك" חיים נחמן ביאליק" *"وشاؤول تشيرنيحوفسكي "שאול טשירנחובסקי"، الذين عبرا عن المشاكل التي عاشها اليهود، وعن المصادمات التي وقعت بينهم وبين الشعوب الأوروبية، خاصة وأن بياليك نشأ بالقرب من منطقة المصادمات بين اليهود والأوروبيين في أوروبا الشرقية، وشاهد المذابح الروسية ومعاناة رفاقه اليهود التي أدت به إلى كتابة قصائد ملتهبة العاطفة «בעיר ההריגה» «في مدينة القتل» و«על השחיטה» «عن المذبحة»، وذلك في أعقاب زيارته لمدينة "كيشينيف"الروسية. ففي مدينة القتل نجده يقول:

קוּם לְךָ לְךָ אֶל עִיר הַהֲרֵגָה וּבָאתָ אֶל–הַחֲצֵרוֹת,
וּבְעֵינֶיךָ תִּרְאֶה וּבְיָדְךָ תְּמַשֵּׁשׁ עַל–הַגְּדֵרוֹת
וְעַל הָעֵצִים וְעַל הָאֲבָנִים וְעַל–גַּבֵּי טִיחַ הַכְּתָלִים
אֶת–הַדָּם הַקָּרוּשׁ וְאֶת–הַמֹּחַ הַנְּקִשֶּׁה שֶׁל–הַחֲלָלִים.

كما نجده يقول في قصيدة «על השחיטה» «عن المذبحة»:

שָׁמַיִם, בַּקְּשׁוּ רַחֲמִים עָלָי!
אִם–יֵשׁ בָּכֶם אֵל וְלָאֵל בָּכֶם נָתִיב –
נ א ק מ ה לֹא מְצָאתִיו –
הִתְפַּלְּלוּ אַתֶּם עָלָי!
א נ י – לִבִּי מֵת וְאֵין עוֹד תְּפִלָּה בִּשְׂפָתָי,
וּכְבָר אָזְלַת יָד אַף–אֵין תִּקְוָה עוֹד –
עַד–מָתַי, עַד–אָנָה, עַד–מָתָי?

ويعتبر شاؤول تشيرنيحوفسكي من أوائل الشعراء الذين أدخلوا صورًا كنعانية، ووثنية إلى الشعر العبري. ويصفهما لاحوفر «לחובר» بأنهما وجهان لعملة واحدة بسبب تشابه الموضوعات التي تناولوها في أشعارهم(לחובר, פ, 1953, עמי 12)(Lahwover,1953,p12) وقد تأثر بياليك بالشعر العبري القديم، كما تأثر أسلوبه كثيرًا بالعهد القديم، وجدد في مجال الصورة الأدبية(האנציקלופדיה העברית,כרך 25, עמ' 688)(Hebrew ,Encyclopedia,p688) وهناك الكثير من الشعراء الذين ظهروا وتأثروا بمدرسة بياليك لكن البحث لا يسع لذكرهم بالتفصيل.

خصائص الشعر العبري في المرحلة الأوروبية إبان مرحلة الإحياء الصهيوني

- شعرا ذاتيًا

* شاؤول تشيرنحوفسكي: يعتبر من أبرز شعراء العبرية المحدثين، ويضعه النقاد في منزلة لا تقل عن منزلة «بياليك»، وتأثر بالطبيعة الأوروبية، والحياة الرغدة التي عاشها. ويعتبره نقاد الأدب العبري واحدًا من أقطاب البعث الأدبي في روسيا. وهاجر إلى فلسطين عام 1931م.

أصبح الشعر العبري خلال تلك المرحلة شعرا ذاتيًا يعبر عن القضايا والمشاكل اليهودية الخالصة، مستعينًا بما جاء من أفكار في العهد القديم مثل فكرة الخلاص والعهد، بهدف تحريك مشاعر اليهود صهيونيًا

- روح التشاؤمية

سيطرت روح التشاؤمية على الشعر العبري خلال تلك الفترة، كنتيجة طبيعية للمصادمات التي وقعت بين اليهود والأوروبيين، حيث كان الشعر بمثابة المتنفس للتعبير عن الصدمة التي أصابت اليهودي في أوروبا، فقد نظر اليهود إلى المستقبل على أنه مظلم إذا استمروا في الحياة داخل المجتمعات الأوروبية، حيث قضت حملات الاضطهاد التي تعرضت لها الأقليات على يد قيصر روسيا، بما في ذلك اليهود والمسلمون والأرمن، خلال الْعِقْدَيْنِ السابع والثامن من القرن الماضي(Waxman waxman,1880,p7)(نبيلة رجب السيد، 1993، ص 143)(Al-sayed, Nabeela,1993,p143),(أحمد حماد،1991، ص 15)(Ahmed (hammad,1991,p15. بالإضافة إلى محاولة بعض المجموعات من الطبقة البرجوازية الروسية التخلص من منافسة التجار اليهود لهم(ابو خضرة،200، ص86)(Abo khuthra,2000,p86) وزيادة نفوذ عدد المثقفين اليهود في مجال الصحافة والإعلام (שקד،1977, עמ' 278)(Shaked ,1977,p278)(صبري جريس، 1977، ص 59) (Sabri Jrees,1977,p59) قضت على دعاوى حركة الهسكالا ودفعت الشعراء والأدباء إلى انتهاج طريق الصهيونية، للخروج من وضعهم المعقد*.

- إحياء اللغة العبرية

عمد أتباع اللغة العبرية خلال فترة الإحياء الصهيوني إلى جعلها لغة قوية، وقد واجه الأدباء مشاكل عديدة، منها أن اللغة العبرية كانت قاصرة على الأغراض الدينية فقط(בן אור, אהרון, 1961, עמ' 7)(Ben Or, Aharon,1961,p7) وغير قادرة على تلبية كافة متطلبات العصر الحديث بما كان فيه من آداب حديثة(שקד، גרשון , 1977 , עמ' 54) (Shaked، Gershon,1977,p54)،(קלוזנר, יוסף , כרך 6 ,עמ' 514)( ) Klausner, eoseph,p514 وسعى أصحابها إلى جعلها لغة الدولة المنتظرة، على الرغم من معارضة بعض التيارات لتلك الفكرة.

* ملحوظة: كشفت أغلب المصادر والمراجع التي تم الاطلاع عليها أن اليهود لم يكونوا وحدهم الذين تعرضوا للاضطهاد في روسيا، ولكنهم كانوا جزءًا من الأقليات التي وقعت ضحية لعمليات القمع القيصري، كما أن التجار الروس عملوا على تضخيم هذا الاضطهاد من أجل التخلص من منافسة التجار اليهود لهم، وبالتالي الاضطهاد الروسي ما هو إلا حلقة من حلقات الصراع الداخلي بين اليهود والمجتمعات التي عاشوا بداخلها.

- التأثر بالشعر الأوروبي

ظهر تأثير الشعر الأوروبي بشكل جلي في الشعر العبري، حيث جاءت موضوعات الشعر العبري مشابهة للكتابات الأوروبية والروسية(صميدة،2000، ص19)(Samida,200,p19). ويرى هالكين(Halkin simon,1977,p22) أن الأدب العبري الحديث كان أشبه بالمرآة التي تعكس تاريخ حياة اليهود بأحزانها وافراحها وتعبر كذلك عن أحوالهم الاجتماعية والسياسية، وكذلك جسراً عبر اليهود من خلاله من نطاق الالتزام بالنماذج التقليدية الموروثة إلى محاكاة النماذج الغربية، وسجلاً لأطوار نمو العقلية اليهودية التي كانت تحاط بالانعزالية في ظلمات مجتمع *"الجيتو" حتى تأثره بالاتجاهات الأدبية والمذاهب الأوروبية.

- تذبذب الشعر بين الواقعية والرمزية

برزت واقعية الشعر العبري في التعبير عن مشاكل اليهود، ووصف الواقع اليهودي في أوكرانيا وليتوانيا، والحالة التي يعيش فيها اليهودي في المهجر أكثر من وصفه هو نفسه، بالإضافة إلى وصف الطبيعة والأبطال اليهود في شكل ملحمي والحياة داخل التجمعات اليهودية وبالتحديد "اليشوف"، وغلب على الإنتاج الأدبي في تلك الفترة الطابع اليهودي، أما الرمزية فتجسدت في استلهام رموز من التاريخ ومن ثم إسقاطها على الواقع اليهودي بهدف إظهار أن هذه الأحداث هى جزء من الأحداث التي تعرض لها اليهود.

ويمكن القول أن هناك عِلَاقَةً وَثِيقَةً بين الميل نحو الرمزية والظروف التاريخية التي يعيشها الأديب، فمثلًا الحروب تعتبر من أهم العوامل التي تجعل الأديب يتحول إلى الاتجاه الرومانسي هربًا من الواقع المرير، نظرًا للشعور بعدم جدوى الوجود في مثل هذه الحالات، وصعوبة تقبل الواقع بعد ضياع وتضاؤل الذات فيه، ولذا فقد «ظهرت في العصر الحديث موجة أخرى تعكس ضياع الهوية الإنسانية في الأدب نتيجة الحروب المستمرة، وهي موجة العبث "האבסורד"، وتعني تأكيد وتعميق الشعور بالضياع»(البحراوي،1981، ص11) .Al-(bahrawi,1981,p11)

ب – الشعر العبري في المرحلة الفلسطينية

على الرغم من أن الخط الفاصل بين ما يُسَمَّى " بالمنفى" وفلسطين كموضوع للشعر العبري ليس واضحًا تمامًا، وليس من السهل المرور عليه بسرعة، فإنه يمكن القول بأن الشعر العبري بدأ يظهر في فلسطين في الوقت نفسه الذي ظهر فيه في أوروبا، إذ بدأت

* الجيتو: كلمة الجيتو اسم يطلق بشكل خاص على الاحياء اليهودية في أوربا عام 1516 ويمثل الجيتو جزء من المدينة تعتمد الدولة اسكان اليهود فيه لتسهيل معرفة تحركاتهم والوقوف على أحوالهم. وكانت تحيط بهذه الاحياء أسوار عالية, وقد انتشر الجيتو المغلق في نهاية العصور الوسطى في إسبانيا وايطاليا وأوربا الشرقية, وغالباً ما كان اليهود مجبرين على التجمع في أسوء مكان في المدينة.

الهجرة اليهودية إلى فلسطين عام 1881م، أي في العام نفسه الذي بدأت فيه حركة الإحياء تلوح في الأفق في أوروبا، "ولكن الصهيونية بدأت تدلو بدَلْوِهَا مع نهاية القرن التاسع عشر تجاه فلسطين، ولم يكن هذا اشتياقًا جديدًا لفلسطين أو كراهية فجائية للشَّتَاتِ.." (א.ב.יהושוע,1984, עמ'37) (A.B.Eahoshaa,1984,p37) ولكن الهجرة إلى فلسطين اتُّخِذَتْ من موقف أيديولوجي مُعَيَّنٍ، وكانت هناك علاقة وثيقة بين الأيديولوجية والتعبير الأدبي(الشامي، 1978، ص54)(Al-shami,1978,p54) وقد ارتبط الشعر العبري في المرحلة الفلسطينية بموجات الهجرة التي تمت إبان تلك الفترة، «إذ حملت كل موجة من موجات تلك الهجرة مجموعة من الأدباء كانوا لسان حالها»(الشاذلي, نجلاء، 2009، ص27)(Al-shatheli,Najlaa,2009,p27).

حاول الشعراء سحب البساط من تحت أقدام المركز الأدبي في أوروبا الذي كان يتمتع بِثِقَلٍ أدبي كبير، وساعد على ذلك ظهور عدد كبير من المجلات والصحف العبرية، مثل صحيفة "هلفانون" "הלבנון "، وهي من بواكير الصحف الأدبية العبرية التي صدرت في فلسطين، وهي مجلة شهرية استغرق صدورها عامًا واحدًا، ومن أُولَى الصحف العبرية التي اهتمت بالموضوعات الدنيوية، وكذلك مجلة "حفتسيلت" "חבצלת"، وركزت الصحيفتان على تشجيع أتباع الاستيطان القديم على التوجه نحو القرى وزراعة الأراضي هناك وكان لهما الفضل في إنشاء قرية "بتاح تكفا" وهي أُولَى المستوطنات اليهودية.

ثم توالى صدور الصحف والمجلات الأخرى، مثل صحيفة "أريئيل" " אריאל " وهو اسم يُطْلَقُ على مدينة القدس، وكذلك صحيفة " شعاري تسيون" "שערי ציון" ، أي أبواب صهيون، وكانت هجرة *"إليعازر بن يهودا" "אליעזר בן יהודה"، إلى فلسطين بمثابة قفزة هائلة في عدد الصحف والمجلات الصادرة وكان في مقدمتها صحيفة " تسفي " " צבי " أي الغزال(أبو خضرة، 2000، ص 162)(Abo khuthra,2000,p162)

وخلال موجة الهجرة الأولى ظهر الشاعر *"نفتالي هيرتس إيمبر" "נפתלי הירץ אמביר"، والذي كتب أشهر قصيدة في تاريخ إسرائيل وهي «התקוה» (جبة، 1992، ص43). والتي أصبحت نشيدًا وطنيًا لإسرائيل.

הַתִּקְוָה

* إليعازر بن يهودا: ولد في فلينا عام 1858م، وتأثر بكل من الأدب الروسي وكتابات سمولنسكين، وكتب العديد من المقالات التي طالب فيها بإحياء اللغة العبرية كلغة حديث، وكان ابْنُهُ أول من تحدث بالعبرية في فلسطين، وشارك بن يهودا في تحرير دوريات أدبية كثيرة، ومن أهم أعماله المعجم العبري الذي ألف منه خمسة مجلدات، وتوفي عام 1922م.

* نفتالي هيرتس إيمبر: ولد في جاليسيا عام 1882م، وتجول في العديد من الدول، وقد زار إيمبر فلسطين خمس مرات واستقر في القرية الدرزية دالية الكرمل حتى عام 1887 م ، وفي عام 1892 انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتوفي عام 1909م ، وفي عام 1953 م تم نقل رفاته، وأعيد دفنها ثانية في القدس.

כל עודבַּלֵּב פְּנִימָה
נֶפֶשׁ יְהוּדִיהוֹמִיָּה
וּלְפַאֲתֵי מִזְרָח קָדִימָה
עַיִן לְצִיּוֹן צוֹפִיָּה .
עוֹד לֹא אָבְדָה תִּקְוָתֵנוּ
הַתִּקְוָה בַּת שְׁנוֹת אַלְפַּיִם
לִהְיוֹת עַם חָפְשִׁי בְּאַרְצֵנוּ
אֶרֶץ צִיּוֹן וִירוּשָׁלַיִם.

في حين بدأت الهجرة الثانية بسبب موجة جديدة من الاضطهاد الروسي للجموع اليهودية في مختلف الْمُدُنِ الروسية(Gertz D,1974,p90) وتطلع معظم أعضائها إلى تكوين طبقة عُمَّالِيَّةٍ عبرية(أفرايم، مناحم تلمي، 1988، ص330)(Efraim,Manahem telmi,19888,p330). وركزوا أهدافهم أثناء بناء المستوطنات اليهودية على ثلاثة بنود عكسها الشعر العبري، وهي الأرض العبرية والعمل العبري واللغة العبرية. واستطاع الأدباء تأسيس مركز ثقافي في فلسطين مع بداية الهجرة الثانية، وأصدروا صحيفة "هاعومر" "העומר " عام 1907، ومجلة "הפועל הצעיר""هبوعيل هتسعير"، وأحدثت مدًا جديدًا للحركة الشعرية العبرية في فلسطين، كما أنها أول مجلة تركز اهتمامها على الطبقة العاملة اليهودية في فلسطين.

وفي عام 1911 صدرت صحيفة "موليدت" "מולדת" واهتمت بالشعر العبري اهتمامًا كبيرًا وفتحت أبوابها أمام يهود فلسطين والشتات، مما ساهم إلى حد كبير في نقل مراكز الأدب العبري من أوروبا إلى فلسطين، ونشر فيها العديد من شعراء العبرية من خارج فلسطين نتاجهم الأدبي فيها، ولم تكتف بنشر الشعر العبري بل نشرت الآداب الأوروبية التي تمت ترجمتها للعبرية أيضًا، وبالتالي شكلت صحيفة موليدت مثلًا أعلى للصحف الأدبية في فلسطين خلال تلك الفترة(שקד، גרשון،1977, עמ' 24)(Shaked,1977,p24، Gershon).

كما أخذ الشعر العبري في مرحلة الهجرة الثانية دفعة جديدة مع قدوم المزيد من المهاجرين الذين خلقوا المزيد من المشاكل مع الفلسطينيين أصحاب الأرض، حيث حاول شعراء العبرية التعامل معها، وخلال تلك المرحلة ظهر شاعرين وهما *"راحيل" «רחל» وهى تعتبر أول شاعرة تظهر على ساحة الشعر العبري الحديث، وكذلك *"دافيد شمعوني" «דוד

* راحيل: ولدت عام 1890 م في روسيا، وتلقت في بداية حياتها تعليمًا دينيًا تقليديًا، وهاجرت إلى فلسطين عام 1919 م، وقد تنقلت «راحيل» بين العديد من الدول، وقد تأثرت كثيرًا بحالتها الصحية، نتيجة لإصابتها بمرض السل، وقد توفيت عام 1931م .

* دافيد شمعوني: ولد عام 1886 م ، وبدأ حياته بتلقي تعليم ديني تقليدي، وقد تأثر في بداية حياته بالصهيونية الاشتراكية، ومن أبرز أعماله «ספר השירים» كتاب القصائد، وتوفي عام 1956م.

שמעוני» ويتميز شعرهما بالتغني بالفرح بأرض فلسطين، كما تعتبر راحيل أول من كتبت أشعار باللغة العبرية العامية.

وخلال موجة الهجرة الثالثة، بدأ أعداد اليهود المهاجرين إلى فلسطين تزداد، ومن ثَمَّ بدأت المشاكل مع الفلسطينيين تزداد أيضًا، فضلًا عن الصراع القائم مع الانتداب البريطاني واغتراب اليهود عن البيئة الفلسطينية الجديدة عليهم، وتدهور الأوضاع الاقتصادية لليهود مع بداية الهجرة وزيادة أعداد العاطلين عن العمل، كل هذه الموضوعات، وغيرها، كانت بيئة خصبة لنمو الشعر، حيث عبر الشعراء عن كل هذه القضايا في شعرهم التي نُشِرَتْ في الصحف والمجلات التي ظهرت في ذلك الوقت، مثل صحيفة "מעברות" معبروت أي معابر، وصحيفة "שי של ספרות" "شي شل سفروت" أي "هدية الأدب"، وصحيفة "הדים" "هيديم" أي أصداء، وصحيفة "המבשר" "همفسير" أي "المبشر".

وعبر الشعراء عن التغييرات الاجتماعية والسياسية التي وقعت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، والثورة البلشيفية، ودعوا إلى تغييرات جذرية في بنية التجمع اليهودي، محاولين إقامة مجتمع تعاوني في القرية، وفي المدينة. ويعتبر *"إسحاق لمدان" «יצחק למדן» من أبرز شعراء الهجرة الثالثة، وخير من عبر عن هذه التغييرات.

وشن شعراء الهجرة الثالثة هجوما قويًا على الأسلوب الكلاسيكي لبياليك وجيله، وفضلوا استخدام الأسلوب الرمزي تأثرا بالأدب الروسي، ووجه *"أفراهام شلونسكي" «אברהם שלונסקי» هجوما قويا لـ «بياليك» وطالب باستخدام اللغة العبرية الدارجة في الشعر العبري، وقد عبر شلونسكي في شعره عن يأس جيله.

ووجد شعراء جيل الفترة الفلسطينية الذين دعوا أحيانا بشعراء المدن، بقيادة أفراهام شلونسكي أن أعمال بياليك ذات مرجعية أخلاقية شديدة، ولغتها متصلة بقوة بلغة التوراة، فروحهم التي طرأ عليها النزوع إلى الاستقلالية والحرية لم تقبل لقلوبهم أن تلبس رداءا موحدا، ولم تقبل ذهنية اليهودي كضحية، على الرغم من أن قصائد بياليك في عدة مرات قرّعت الجماعات الورعة على استسلاميتها. وقد كان تقييم شلونسكي لشعر بياليك في 1931 أنه شعر قديم ومحافظ.

* إسحاق لمدان: ولد في فينا عام 1899 م وتطوع في الجيش الروسي عام 1917م، ونشر أول قصائده عام 1919 م وهاجر إلى فلسطين عام 1920م، وشارك في تحرير العديد من المجلات الأدبية.

* أفراهام شلونسكي: ولد في أوكرانيا عام 1900م، وهو من أبرز شعراء العبرية، بالإضافة إلى عمله الصحفي، وعمل في الترجمة. وتعد أشعاره بمثابة مرحلة انتقالية بين الأنماط الشعرية القديمة في القصيدة العبرية، وبين أنماط أخرى تتميز بصور تعبيرية حديثة، رمزية ورومانسية بعيدة عن العبرية الكلاسيكية التي ميزت القصيدة العبرية في المراحل السابقة له، وقد أثر في العديد من الأدباء الإسرائيليين مثل «ناتان الترمان» و «ليئة جولدبرج»، ومن أبرز أعماله «לאבה ולאמא» «لأبي وأمي»، وقد حصل على جائزة إسرائيل في الأدب عام 1973م.

ودافعت المدرسة الحديثة عن الأسلوب ذو النزوع الغربي أكثر من أسلوب لغة بياليك الصافية ذات الجذور التوراتية، ففضلت الرقة في العاطفة والرموز الميالة للوضوح والنصوص ذات المسحة الغربية على العواطف والانفعالات العائدة إلى شرق أوروبا. كما أخذت بعين الاعتبار مدرسة الزراعيين التي نشأت في بدايات القرن العشرين، والشعراء الاجتماعيين الذين كتبوا قصائد وطنية واحتفوا بالروح الريادية. القصائد الأكثر تذكرا من هؤلاء هي قصائد راحيل بلوشتين التي لحنت وأصبحت قصائد شعبية. فقد فضل الشعراء المدنيين مدنيتها وذلك القلق واليأس الذي يأتي معها.

بدأت مرحلة الهجرة الرابعة عام 1924– 1932، حيث تزايد عدد اليهود وبلغ ذروته وتزايد حجم المشاكل التي نتجت عن هذه الهجرة، وظهر عدد من الشعراء الذين حاولوا التعبير عن مشاكل اليهود من خلال إنتاجهم الأدبي، بالإضافة إلى التركيز على أهمية القدس في الوجدان اليهودي وأنه يأتي إليها اليهود من جميع أرجاء العالم لإقامة شعيرة استيطان "أرض إسرائيل" ، فهم يبنون بيوتًا ويزرعون كرومًا ويتدفق عليهم المال من الأثرياء مجانًا من كل مكان من روسيا وبولندا وأمريكا؛ وذلك لكي يقيموا فقط فريضة استيطان أرض فلسطين(سعيد عبد السلام،1991، ص 24– 25)(Saeed Abdul salam,1991,p24–25). ومن أبرز هؤلاء الشعراء «ناتان الترمان» و*«ليئة جولدبرج» "לאה גולדברג " ولها العديد من الأعمال الأدبية والشعرية التي ركزت فيها على المرأة والطفل والشعر مثل "פגישה עם משורר " "لقاء مع شاعر"، و" ילקוט שירת רוסיה" "ديوان الشعر الروسي"، و"חמשה פרקים ביודות השירה" "خمسة فصول في أسس الشعر"، بالإضافة إلى مساهمتها في حركة النقل والترجمة من اللغات الأخرى إلى العبرية في مختلف المجالات، حيث كانت تُلِمُّ بست من اللغات" (أبوخضرة،2000، ص 230)(Abo Khuthra,2000,p230) واكتسب شعرها دفعة قوية مع هجرة «حاييم نحمان بياليك» إلى فلسطين، واستقراره في تل أبيب، وتأسيسه دار دافير «דביר» للنشر (الشامي، 1983، ص 115)(Al–Shami,1983,p115).

ورغم ذلك سيطر الفشل واليأس على أشعار الجيل بأكلمه، فنجد مثلا في قصيدة (هذه الليلة) لناتان الترمان (1910–1970)، وصف لعلاقة حب تفشل في ظل مشهد مدني:

* ليئة جولدبرج: شاعرة وناقدة، من مواليد ليتوانيا عام 1911، ودرست في جامعات ليتوانيا وألمانيا، وحصلت على الدكتوراه في الفلسفة عام 1933، ويتنوع إنتاجها ما بين الشعر، والمقال، والمسرحية، وقصص الطفل، كما ترجمت بعض أعمال كبار الأدباء في العالم إلى العبرية، وهاجرت إلى فلسطين عام 1935. وعملت أستاذة في الجامعة العبرية، وتدور موضوعاتها حول العالم الليتواني الذي عاشت فيه طفولتها والذي كان دافعها الأساسي لأن تدرس وتتبنى مختلف الأشكال والموتيفات الخاصة بالشعر الشعبي اللتواني والسلافي.

«هذه الليلة. التوتر في هذه الجدران. صوت يستيقظ ويأمر. صوت يستجيب وينقطع. عناق فاتر. ووميض ابتسامة متكلفة. الحياة والموت في شمعة. ثم القمر الذي يتقنع بأقنعة من التحديق الجليدي للشمع، النافذة، مشهد الطبيعة، وبناء السوق الهاجع، والمشلول بضربة من الأيدي الممتدة الوحشية للمركبات والروافع»

ويأخذ شلونسكي (1900–1973) اليأس المدني خطوة أبعد في قصيدته (خطبة جون دو حول جيرانه) حيث يقول **« لبناء شقتي خمس حكايات.. لكن بالنسبة إلى تلك التي قفزت من النافذة المقابلة، فإن ثلاث من تلك الحكايات كانت كافية جدا..»**

كما أن ليئة جولدبيرغ (1911–1970) ربطت القلق المدني مع العجز المصاحب للتقدم بالسن في قصيدة (حول مخاطر التدخين): **«صباح ممطر. لا تنهض. ولا تدخن أيضا. لا تقرأ كثيرا. أليس هذا ربيعا غريبا، أليس ربيعا غريبا! وكأن العتمة في الصباح...».**

أما "أوري تسيفي جرينبرج" فقد كان أكثر شعراء تلك الفترة كتابة في رثاء اليهود، ورأى أن ما حدث لليهود من مصادمات مع النازيين مرده عدم تمسك اليهود بالعهد كموضوع ديني مقدس، بل رأى أن الحضارة الأوروبية ما هي إلا وسيلة للقضاء على اليهود. وأنه سيكون هناك تواجد لليهود عندما ينفذون العهد، ومن هنا نجد أن أسلوب جرينبرج قد تأثر كثيراً بالعهد القديم.

ووصف أوري تسيفي جرينبرج إبادة يهود أوروبا من خلال صورة عنيفة في قصيدة «القص» قائلا: **«حتى الطيور نفسها لا تدري من قص لها جناحها. انظر ولاحظ، فيما هي تحلق في الهواء تميل إلى جانب واحد.. ولا حتى قطرات الدم تدري ولا الذاكرة متى ستصنع الطيور رحلة عادلة بزوج من الأجنحة»**

كذلك تسببت الأحداث النازية التي تغنى بها اليهود، ومازالوا حتى يومنا هذا، في ظهور شعر الرثاء بشكل جعلها إرثًا تتغنى به أجيال اليهود جيلا بعد أخر، واعتبر *"أبا كوفنير" «אבא קובנר» أبرز شعراء تلك الموجة، وجسد ذلك من خلال قصيدة «أختي تجلس مبتسمة»، وقال فيها: **«كان أبونا، شاكرا لله، يأخذ خبزه من نفس الفرن لأربعين سنة. لم يكن ليتخيل أبدا أن أناسا سالمين قد يقضون في الأفران وفي هذا العالم، توكل على الله وتابع السير..»**

اتجاهات وخصائص الشعر العبري في المرحلة الفلسطينية

– ظهور الشعر السياسي

* أبا كوفنير: ولد في روسيا عام 1918م، وتلقى تعليمه في فيلنا، وقد عاصر أحداث النازي عن كثب، هاجر إلى فلسطين عام 1945، ومن أهم أعماله «شقيقتي صغيرة» و «وجها لوجه»، وحصل على جائزة إسرائيل في الأدب عام 1970م.

أدت الصراعات الخارجية بين اليهود وغيرهم، والمشاكل السياسية في فلسطين ما بين صراع مع العرب، وصراع مع الانجليز إلى ظهور الشعر السياسي بحجم يفوق نظيره في المرحلة الأوروبية، حيث انشغل الشعر بالمشاكل السياسية في فلسطين. وتعد قصيدة «חזון אחד הלגיונות» نبوءة أحد الفيالق، بداية لازدهار الشعر السياسي، وظهور مرحلة جديدة في تطور الشعر العبري في فلسطين، فضلا عن ذلك فتحت مجالات في الشعر السياسي (الشامي، 1983، ص 115)(Al-Shami,1983,p115).

- **التركيز على اللغة العبرية**

أصبح هناك اتجاه عام خلال المرحلة الفلسطينية، هدفه التركيز على اللغة العبرية التي أصبحت أكثر قوة، حيث استخدمها عدد كبير من اليهود المهاجرين إلى فلسطين في أحاديثهم، فضلا عن ذلك كانت هناك مساعي حيثية لتثبيت مركز الأدب في فلسطين من خلال إنشاء دور النشر والمجلات الأدبية.

- **التأثر البيئة الفلسطينية**

شغلت البيئة الفلسطينية مساحة في شعر الشعراء العبريين، خاصة وانها أصبحت واقعًا ملموسًا يعيشه اليهود، وبدا ذلك جليا في شعر «راحيل» و«أفراهام شلونسكي».

- **التأثر باللغة العربية**

لم يدخر الأدباء جهدا خلال تلك الفترة إلا وبذلوه من أجل إحياء اللغة العبرية من جديد، فبالإضافة إلى جعلها لغة الحديث اليومي، أدخلوا العديد من الألفاظ العربية إلى اللغة العبرية، كما دخل الحوار إلى القصيدة العبرية مثلما يظهر في شعر راحيل.

- **واقعية الشعر العبري ورمزيته**

سيطرت الواقعية على الشعر العبري في بدايته، كما هو الحال عند ناتان ألترمان، ثم تأرجح بين الواقعية والرمزية فيما بعد، وظهرت الرمزية كما هو الحال عند شلونسكي.

خاتمة انتهى البحث إلى النتائج التالية:

1- بدأ الشعر العبري الحديث مع البدايات الأولى لحركة الهسكالا، وأبرز الأدباء الذين ظهروا خلال تلك الفترة كانوا شعراء، ومنهم موشيه حاييم لوتساتو، و"نفتالي هيرتس فيزل" و"ميخا يوسف ليفنسون"، وشاعر الهسكالا "يهودا ليف جوردون" الذي يعتبر من أبرز شعراء تلك المرحلة سواء بالنسبة للكم أو الكيف.

2- تميز الشعر العبري خلال مرحلة الهسكالا بمجموعة من الاتجاهات والخصائص، أهمها التأثر بالعهد القديم، وبالشعراء الأوروبيين، وسيطرت حالة من التفاؤل على معظم الشعراء، بالإضافة إلى حضور الشعر على الساحة الأدبية بقوة خلال تلك الفترة، وتنوعت القصيدة ما بين التاريخية والقصصية

3- إن حركة الهسكالا نفسها كانت بمثابة الإرهاصات الأولى للإحياء الصهيوني، لأن هذه الحركة أعطت قناعة لليهود بأنهم لن يستطيعوا الاندماج في المجتمعات الأوروبية، وكانت أيضًا بمظهرها الأخير بمثابة مقدمة مهدت لإعلان فشلها، والتأكيد على أن الصهيونية هي الحل الوحيد لما يسمى بالمشكلة اليهودية في العالم.

4- كان الشعر العبري في مرحلة الإحياء الصهيوني بمثابة البوق الذي يستخدمه مفكرو وأنصار الصهيونية، لنشر أفكارهم بين الجموع اليهودية، وبدأت الحركة الشعرية العبرية الحديثة، والتي جاءت مواكبة لحركات الحداثة في الغرب، بشاعرين أعتبرا بمثابة قطبي الشعر العبري الحديث، وهما حاييم نحمان بياليك وشاؤول تشيرنيحوفسكي.

5- تميز الشعر العبري في المرحلة الأوروبية إبان مرحلة الإحياء الصهيوني بعدد من الخصائص والاتجاهات، ومنها، سيطرة الذاتية وروح التشاؤمية والاستعانة بأفكار العهد القديم، مثل فكرة الخلاص والعهد، بهدف تحريك مشاعر اليهود صهيونيًا، فضلا عن إحياء اللغة العبرية والتأثر بالشعر الأوروبي، وتذبذب الشعر العبري بين الواقعية والرمزية.

6- الشعر العبري بدأ يظهر في فلسطين في الوقت نفسه الذي ظهر فيه في أوروبا، وبدأت الصهيونية تدلو بدَلْوِهَا مع نهاية القرن التاسع عشر تجاه فلسطين، ولم يكن هذا اشتياقًا جديدًا لفلسطين أو كراهية فجائية للشَّتَاتِ ولكن الهجرة إلى فلسطين اتُّخِذَتْ من موقف أيديولوجي مُعَيَّنٍ، وكانت هناك علاقة وثيقة بين الأيديولوجية والتعبير الأدبي.

7- حاول الشعراء في فلسطين سحب البساط من تحت أقدام المركز الأدبي في أوروبا الذي كان يتمتع بِثِقَلٍ أدبي كبير، وساعد على ذلك ظهور عدد كبير من المجلات والصحف العبرية.

8- ظهر خلال المرحلة الفلسطينية مجموعة من خصائص الشعر العبري واتجاهاته، ومنها ظهور الشعر السياسي والتأثر باللغة العربية والتركيز على اللغة العبرية والتأثر بالبيئة الفلسطينية و تأرجح الشعر ما بين الواقعية والرمزية.

المصادر العربية

- أبو خضرة، زين العابدين محمود حسن.(1982) "المقال عند أحاد هعام"، رسالة دكتوراه. كلية الآداب. جامعة القاهرة.
- أبو خضرة، زين العابدين محمود حسن.(2000). تاريخ الأدب العبري الحديث. دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع. القاهرة.
- أحمد حماد.(1991). الأدب العبري الحديث الضال في دروب الحياة. دار الزهراء للنشر. القاهرة.
- أفرايم ومناحم تلمي.(1988). معجم المصطلحات الصهيونية. ترجمة أحمد بركات العجرمي. دار الجليل للنشر،عمان.

- البحراوي، إبراهيم.(1981). الأدب الصهيوني بين حربي يونيو 1967 وأكتوبر 1973. مكتبة سعيد رأفت. القاهرة.
- جبة، عبدالخالق عبدالله محمد.(1993). المضمون التوراتي والأيديولوجي للنشيد الوطني الإسرائيلي ها تكفاه. دار الامل للنشر والتوزيع. الجيزة.
- سعيد عبد السلام.(1999). الفكر اليهودي والبحث عن الجذور، دراسة في الأدب العبري الحديث. مكتبة الأهرام. القاهرة.
- السيد، نبيلة رجب.(1993) "الصهيونية العملية في فكر موشى ليف ليلينبلوم". رسالة ماجستير. كلية الآداب. جامعة القاهرة.
- الشاذلي، جمال عبد السميع، نجلاء رأفت سالم.(2009). القصة العبرية الحديثة مراحلها وقضاياها. الثقافة للنشر والتوزيع. القاهرة.
- الشامي، رشاد عبد الله،.(1978). لمحات من الأدب العبري الحديث مع نماذج مترجمة. مكتبة سعيد رافت. القاهرة.
- الشامي، رشاد عبد الله.(1983). "حول الأدب العبري الحديث ومراحله". مجلة الدراسات الشرقية. العدد الأول. جامعة القاهرة.
- صبري جريس.(1977). تاريخ الصهيونية "1862- 1948 " "مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية". بيروت.
- صميدة، محمود علي.(2000). الشخصية الفلسطينية في القصة العبرية القصيرة. مركز الدراسات الشرقية. القاهرة.

Arabic Resources

- Abo Khuthra, Zein Al-Abedeen Mahmood Hasan: History of Modern Hebrew literature. Arab Culture House for Publishing and Distribution, Cairo 2000, Page 22.
- Abo Khuthra, Zein Al-Abedeen Mahmood Hasan: "The article of Ahad Haam". Doctorate Thesis, Faculty of Arts, Cairo University. Page 86.
- Ahmed Hammad: Modern Hebrew literature, lost in the paths of life, Al-Zahraa Publishing House, Cairo, 1991, Page 138.
- Al-Bahrawi, Ibrahim: Zionist literature between the wars of June 1967 and October 1973, Page 110, Saeed Raafat Library, University of Ain Shams 1981.
- Al-Sayed, Nabeela Rajab: "Practical Zionism in the Thinking of Moshe Lev Lilenblum", Master Thesis1993, Faculty of Arts, Cairo University, Page 143.
- Al-Shami, Rashad Abdullah: Glimpses of Modern Hebrew literature, with translated models. Saeed Raafat, Cairo 1978 , Page 54.
- Al-Shami, Rashad Abdullah: "On Modern Hebrew Literature and its Stages", Journal of Oriental Studies, First Issue, Cairo University, 1983, Page 115.
- Al-Shatheli, Jamal Abdul Sameea, Dr.Najlaa Raafat Salim: The modern Hebrew story, its stages and issues.2009, Previous reference,Page 13.
- Efraim and Manahem Telmi: A Dictionary of Zionist Terms, translated by Ahmed Barakat Al-Ajrami. The Galilee Publishing House Amman, 1988, Page 330.
- Jubba, Abdul Khaleq Abdullah Mohammed: The Biblical and ideological content of the Israeli national anthem ha tekfah. The Hope (D. N), 1993.
- Mahmoud Ali Samida: The Palestinian character in the Hebrew short story. Oriental Studies Center, Cairo University, Page19.
- Sabri Jrees:History of Zionism "1862-1948" Palestine Liberation Organization Research Center, Beirut, 1977 , Page 59.
- Saeed Abdul Salam: Jewish Thought and the Search for Roots, A Study in Modern Hebrew Literature, Al-Ahram Library, Cairo 1999, Page 24-25.

المصادر العبرية

א.ב. יהושוע: בזכות הנורמליות, חמש מסות בשאילות הציונות. הוצאת שוקן ,ירושלים ,תל אביב 1984, עמ' 37.

אטינגר, שמואל: תולדות עם ישראל בעת החדשה . חברת דביר, תל אביב, 1969, כרך שלישי, עמ' 44.

אטינגר, שמואל: "תולדות עם ישראל בעת החדשה" . כרך שלישי, עמ' 68 .

בן אור, אהרון: תולדות הספרות העברית בדורינו, יזרעאל, תל אביב 1958, עמ' 18.

בן אור: "תולדות הסבורת העברית החדשה" . כרך 2 ،תל אביב 1963 , עמ' 9.

בן אור, אהרון : "תולדות הספרות העברית החדשה". כרך ב, יזרעאל, ת"א , 1961, עמ' 7.

האנציקלופדיה העברית:"כללית ,יהודית ,וארץ ישראלית".כרך 25– תל אביב– ירושלים 1975 ,עמ' 682.

האנציקלופדיה העברית: "כללית, יהודית , וארץ ישראלית". כרך 5 , עמ' 253.

הלקין ,שמעון: מוסכמות ומשברים בספרותנו. ירושלים 1980 , עמ' 66 .

הלקין, שמעון: מוסכמות ומשברים בספרותנו، ירושלים 1980 , עמ' 13.

הלקין, שמעון: מבוא לספרות העברית בעריכת צופיה הללי מפעל השכפון, מוסד ביאליק, ירושלים 1958, עמ' 18.

וייצמן , חיים: דברים ישנים כרכים. מצפה, תל אביב, 1937, עמ' 241.

חבר, חנן:פייטנים ובריונים ,צמיחת השיר הפוליטי העברי בארץ ישראל. מוסד ביאליק ,ירושלים ,1994 ,עמ'13.

לחובר، פ: תולדות הספרות העברית החדשה. דביר. תל אביב. 1960, כרך ב, עמ' 1.

לחובר, פ: שירה ומחשבה, מסות ומאמרים. דביר, ת"א, 1953, עמי 12.

פיכמן , יעקוב: מכתב ביאליק אל קלוזנר, ספר ביאליק, רעד היובל, תל אביב 1934, עמ' 22 .

קורצוויל، ברוך: ספרותינו החדש המשך או מהפכה. שוקן ،תל אביב , עמ' 13.

קלוזנר, יוסף: "היסטוריה של הספרות העברית החדשה" , כרך 6 ,עמ' 514.

קלוזנר, יוסף: "היסטוריה של הספרות העברית החדשה"، כרך א , ע״ע 9: 10.

קלוזנר, יוסף: "היסטוריה של הספרות העברית החדשה"، כרך א، אחי – אסף، תל אביב 1953, עמ' 9.

קלוזנר, יוסף: "היסטוריה של הספרות העברית החדשה", כרך ב, תל אביב, עמ' 9.

שקד، גרשון: "הסיפורת העברית 1880–1970". כרך א, תל אביב, 1977, עמ' 54.

שקד، גרשון: הסיפורת העברית 1880–1970. עמ' 278.

שקד، גרשון: "הסיפורת העברית 1880– 1890". כרך 22 ، בארץ ובתפוצות, עמ' 24.

Resources:

Ben Or, Aaron: "The History of New Hebrew Literature". Volume 2, "Jezreel", "Tha", 1961, p. 7.

Ben Or, Aharon: The History of Hebrew Literature in Our Generation, Izrael, Tel Aviv 1958, p. 18.

Ben Or: "The History of New Hebrew Literature. Volume 2" ، Tel Aviv 1963, page 9.

Encyclopdia Judaica , op.cit.vol.8,p.175 -
Ettinger, Samuel: "History of the People of Israel in the Modern Age Third Volume", p. 68.
Ettinger, Samuel: History of the People of Israel in the Modern Age Dvir Company, Tel Aviv, 1969, Third Volume, page 44.
Gertz .D: Statistical Handbook of Jewish Palestine. Jerusalam 1974. P 90.
Halkin ,Shimon: Conventions and Crises in Our Literature. Jerusalem 1980, p. 66.
Halkin, Shimon: An Introduction to Hebrew Literature Edited by Zofia Halli The Replication Factory, Bialik Publishing, Jerusalem 1958, p. 18.
Halkin, Shimon: Conventions and Crises in Our Literature ،Jerusalem 1980 ,p 13.
Halkin, simon, modern Hebrew Literatare from the enlightmern to the birth of the state of Israel, trends and values, New York,1970,p.22
Haver, Hanan. Poets and thugs, the growth of the Hebrew political song in the Land of Israel. Bialik Institute, Jerusalem, 1994, p. 13.
Klausner, eoseph: "A History of New Hebrew Literature", Vol. 6, p. 514.
Klausner, eoseph: "A History of New Hebrew Literature" ،Vol. 9:10.
Klausner, eoseph: "A History of New Hebrew Literature" ،Vol. ،My Brother - Assaf ،Tel Aviv 1953 ,p. 9.
Kurzvillr, Baruch:Our New Literature Continued or Revolutionized. Shocken ، Tel Aviv ,p. 13.
Mayer Waxman : history of Jewish literature from 1880 : 1935 , Tomas Yoseloff, New York 1960, Vol 4 . p. 7.
Pichman, Eacob:Bialik Letter to Klausner, Bialik Book, Shaking the Jubilee, Tel Aviv 1934, p. 22.
Shaked ،Gershon: "Hebrew Fiction 1880 – 1890". Volume 2 ، in Israel and the Diaspora, p. 24.
Shaked ،Gershon: "Hebrew Fiction 1880": 1970. p 278.
Shaked, Gershon:"Hebrew Fiction 1970-1880". Volume I, Tel Aviv, 1977, p. 54.
The Hebrew Encyclopedia: "General, Jewish and Eretz Israel". Volume 5, p. 253.
The Hebrew Encyclopedia: "General, Jewish, and Israeli". Volume 25 - Tel Aviv - Jerusalem 1975, p. 682.
To the author ،P: History of New Hebrew Literature. Dvir. Tel Aviv. 1960 ,Volume 2, page 1.
To the author, P. Poetry and thought, essays and essays. Dvir, TA, 1953, Ami 12.
Weizman ,Life: Old Things Volumes. The Tel Aviv Expect 1937, p. 241.